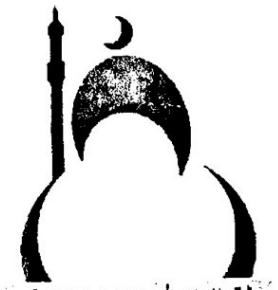

جامعة المرقب

كلية علوم الشريعة

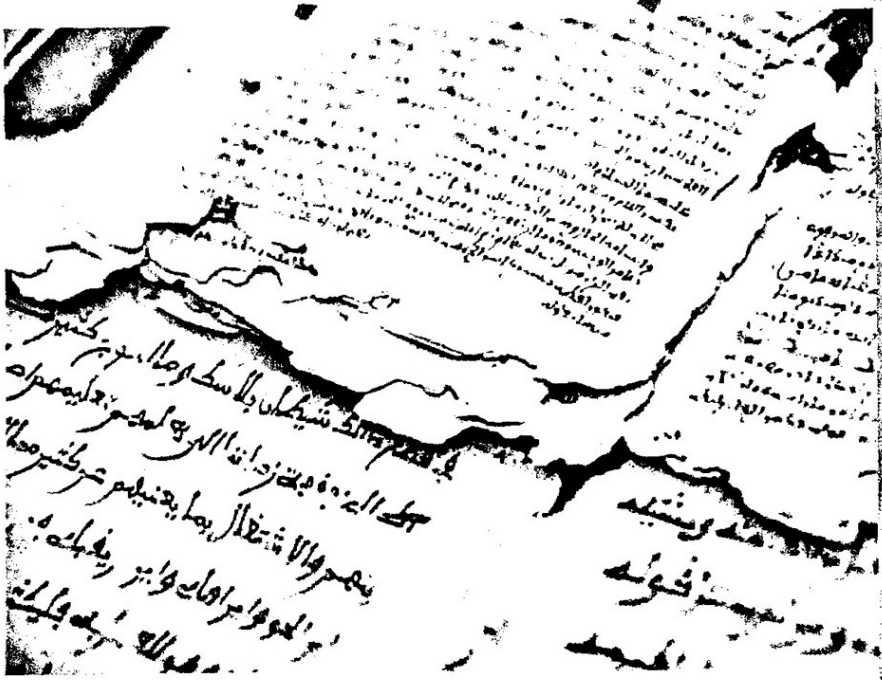

المدرسة المالكية في الغرب الإسلامي

(جذورها - تراثها - أعلامها)

الجزء االثالث

الخمس

٠٤-٠٦ فبراير ٢٠١٩

منظمة النسيم للتنمية المجتمعية

من آثار مدرسة الغرب الإسلامي المالكية في العلوم القرآنية

إعداد:

د. برنية الصادق البصري

جامعة طرابلس

المقدمة

باستعراض الدور التاريخيّ الذي قام به ثُلةٌ من علماء الغرب الإسلامي في المحافظة على الكتاب والسنة ، وحرصهم على أخذ العلم الشرعي من مَعينه الأصيل الذي لا ينضب ، وتجشُّمهم مشاقَّ تحقيق ذلك طوعاً، بجهود مباركة بآثارها الخيرة التي لا ينكرها أحدٌ، لا يَسعنا إلا أن ننحنيَ – إجلالاً وتقديراً – لهم ؛ لما تميزوا به بعد النظر في رجاحة اختيارهم مذهبَ الإمام " مالك " – ¬ – مذهبَ المدينة المنورة ؛ لما كان له من عظيم الأثر في كل العلوم القرآنية ، ووضع الأسس الثابتة والراسخة لها في بلاد الغرب الإسلامي ، وإحاطتها بالرعاية جمعاً ودراسةً ، وتأصيلاً وتأويلاً ، وسبقَ تأليف في فروع علوم القرآن جميعها ، وبخاصة علم القرآات ، وعلم التفسير بما لم يستطع من جاء بعدهم إلا أن يحذوَ حذوهم ، وينسجَ على طريقتهم .

أهمية البحث :

1- بيانُ ما للمدارس التي تأسست على المذهب المالكي ، وعمَّتْ عدداً من أقطار البلاد الإسلامية من أثر ودور فعّال في النهضة العلمية التي شهدتها هذه البلاد ، فدورها لم يقتصر على الفقه المالكي ونشره ، وإنما امتد ليشمل علوم القرآن جميعها ، كما شمل قبلُ الحديث الشريف واللغة العربية .

2- بيانُ مدى أهمية الدراسة التاريخية لعلوم القرآن ، نشأةً ، وتأصيلاً ، ومراحلَ تطوُّر .

3- التأسّي والاقتداء بعلماء الغرب الإسلامي الذين اصطفاهم الله لحمل مشعل العلم باليد نفسها التي حملت راية الفتح ، وكانوا بحق الجيلَ الذهبي الذي وعى رسالة الإسلام الحقيقية .

أهداف البحث :

4- التعُّرفُ على جزء من الجانب التاريخي لتأثير المدرسة المالكية في الغرب الإسلامي ، في نشأة علوم القرآن بدْءاً بعلم القرآات ، وعلم التفسير ، ومراحل تطورها .

5- التعرفُ على بعض علماء الغرب الإسلامي ، ممن كانت لهم اليدُ الطُّولَى فيما شهدتْه علوم القرآن ، وما وصلت إليه من تطوّر .

6- بيانُ مدى الارتباط الوثيق بين المذهب المالكي ، وعلوم القرآن .

7- التأكيدُ على ما سبق بدراسة موجَزة لنموذج من كتب المالكية المعروفة .

تساؤلاتُ البحث :

8- كيف نشأ علمُ القرآات في الغرب الإسلامي ؟

9- ما سببُ انتشار قراءة الإمام نافع في الغرب الإسلامي ؟ وما مدى الارتباط بينها وبين انتشار مذهب الإمام مالك ؟

10- ما هي مراحلُ تطور علم التفسير ؟ وما هي اتجاهات المفسرين في الغرب الإسلامي ؟ وما هي أبرزُ المؤلفات في ذلك ؟

11- هل شملَ التطورُ كلَّ علوم القرآن ؟ وما هو الكتابُ الذي يُعَد نموذجاً في ذلك ؟

منهجُ البحث :

سأتبع – بإذن الله – المنهجَ التاريخي الوصفي والتحليلي ، في انتقاء المعلومات من مصادرها ، ومراجعها ، وتحليلها بما يحققُ أهداف البحث ، وتتمةً للفائدة سأترجم لجلّ العلماء أولَ ورود لأسمائهم ، ولا أكررُ الإشارة لذلك لاحقاً.

خطةُ البحث :

حوى البحثُ مقدمةً ، وتمهيداً بينتُ فيه إجمالاً عواملَ نشأة المدارس المالكية ، ومفهومَ الغرب الإسلامي ، ومطلبين أساسيين هما :

المطلبُ الأولُ : نشأة علم القرآات في الغرب الإسلامي .

أولاً – دخول القرآن الكريم بلادَ الغرب الإسلامي .

ثانياً – البعثات العلمية .

ثالثاً – القرآات في الغرب الإسلامي .

رابعاً – قراءةُ الإمام نافع .

أ – الإمام نافع ، ب – العلاقة بين الإمامين نافع ومالك ، ج – قراءة نافع ، ومذهب مالك .

خامساً – انتشار قراءة الإمام نافع في الغرب الإسلامي .

أ – الغازي بن قيس ، ب – أبو عبد الله بن خيرون .

سادساً – ضبط القرآن الكريم .

المطلبُ الثاني : التفسير في الغرب الإسلامي :

أولاً – نشأته .

ثانياً – مراحلُ تطور التفسير في الغرب الإسلامي .

ثالثاً – اتجاهات التفسير في الغرب الإسلامي .

رابعاً – تفسير الإمام القرطبي نموذجاً .

وتتمةً للفائدة ، خاتمة فيها أهم النتائج ، وتوصيات بما أردت التأكيد عليه ، وثبت للمصادر والمراجع المعتَمد عليها في البحث ، جزى الله عنا أصحابَها خيرَ الجزاء .

التمهيد

. المدارس المالكية : (التأصيل والتأسيس)

أ. عوامل نشأتها :

هي مدارس أسست على مذهب الإمام مالك بن أنس، الذي تظافرت له عوامل وسمات ما تميز بها غيره من المذاهب الأخرى، بدءاً من احتواء المدينة المنورة له، مدينةٌ مباركةٌ تفردت من بين مدن العالم أجمع بأنها العاصمة التأسيسية لأول دولة مثالية أقامها الإسلام وهي مُنطلَق الفاتحين، ومدفن خير الأنبياء والمرسلين، وصحابته الأكرمين، والتابعين، وموطن السلالة المباركة من الأنصار والمهاجرين، ومهوَى أفئدة المسلمين .

وتثنيةً بالإمام الفقيه المحدث مالك بن أنس – ¬– الذي بارك الله له في عمره، وأمده بالصبر الجميل، فظل يحدث ويفتي، ويجمع ويؤلف، ويراجع ويصحح، ويجيب عن أسئلة تلاميذه الذين أتوا إليه من جميع الأقطار الإسلامية جماعات وفُرادى، في مدة تزيد على الستين سنة ولم تعاجله المنية كبقية معاصريه من الأئمة .

وختاماً بمنهج علمي واقعي دقيق نتجت عنه أصولٌ متنوعةٌ تميَّز المذهب المالكي بها عن غيره كما تميَّز بكثرة تلاميذه الذين كانوا بمثابة البذور التي زرعها الإمام في شتى أمصار البلاد الإسلامية فنمت وترعرت وآتت – ولا زالت – تُؤتي أُكلَها كلَّ حين .

إذا، منهجُ الإمام مالك – ¬ – الاستنباطي، وأصولُه المتنوعة المعتمدة على السنة المرفوعة والسنة الأثرية، والبيئة العلمية، وكثرة التلاميذ واختلاف مشاربهم وأقطارهم، كلُّها عوامل كان لها الأثر الفعال في تأسيس مدارس مالكية ، أظلت أتباعها في عدد من الأقطار، تقاربت حيناً واختلفت– إيجابياً– حيناً آخر بما كان له الأثر الفاعل في ازدهار هذه المدارس وتطورها .

وقد عُرفت هذه المدارس بأسماء الأقطار التي نشأت فيها ونمت، فكانت : مدرسة المدينة المنورة ، والمدرسة العراقية ، والمدرسة المصرية ، والمدرسة المغربية (القيروان– تونس– فاس) ، وسأقصر – بإذن الله– بحثي على المدرستين الأخيرتين لبيان بعض تأثيرهما في علوم القرآن.

وجديرٌ بالذكر أن هذه المدارس ، وإن بدا أن مرتكزها الفقه المالكي ، إلا أن تأثيرها تجاوز ليشمل ميادين العلم المختلفة، وقد حازت علوم القرآن النصيبَ الأوفرَ من هذا النشاط العلمي، وبخاصة علم القرآات القرآنية ، وضبطها، وعلم التفسير بجميع أنواعه، وسأُوردُ بعضَ ملامح هذه الآثار بما يتناسب مع طبيعة البحث وحدوده .

ب – مفهومُ الغرب الإسلامي :

يُطلَق مُسمَّى الغرب الإسلامي على إفريقية (ليبيا- تونس – الجزائر) والمغرب والأندلس، واشتهرت فيه مدرستان مالكيتان هما :

1. المدرسة المغربية (القيروان، وتونس ، وفاس) .
2. مدرسة الأندلس .

وجغرافيةُ الأرض التي جمعت بينهما قوَّت الاتصالَ العلميَّ بينهما حتى كاد أن يكون امتزاجاً، ولا عجبَ ، فمدرسة الأندلس تعد امتداداً علمياً للمدرسة المغربية ؛ لاتصالهما ولتداخل نشاطهما العلمي، مما حذا بالباحثين المتأخرين بعدم الفصل بين المدرستين، وعدّ علماء الأندلس من المدرسة المغربية خاصةً وأن الكثير منهم هجروا الأندلس بعد محنتها ، ولجأُوا إلى المغرب(1) .

وسنلمس هذا التقارب العلميَّ من خلال استعراض موجز لنشأة هاتين المدرستين، والبيئة العلمية التي كانت تسود موطنهما قبل أن تتحددَ معالمهما، وتبرُزان صرحين مالكيين شامخين .

المطلب الأول :

نشأةُ علم القرآات في الغرب الإسلامي :

أولاً – دخولُ القرآن الكريم الغربَ الإسلاميَّ :

دخل القرآن الكريم إفريقيةَ ، والمغربَ ، والأندلسَ بدخول الإسلام إلى هذه الأقاليم، واحتاج الناس لإقامة شعائرهم، وبخاصة الصلاة- تعلُّمَ كيفية قراءة القرآن الكريم ، واستظهاره غيباً، وفهم معانيه وتدبُّر آياته .

ومع أن الجيش الإسلاميَّ الفاتحَ لم يخلُ من الصحابة ، إلا أن المصادرَ لم تذكر لهم منهجاً معيناً في تعليم الناس ، وإن كان هذا لا يُلغي فكرةَ الاستفادة المحدودة، أو الفردية لأهالي المناطق المفتوحة من هؤلاء الصحابة، ولعل حرصَهم على الجهاد، والإقامة القصيرة بحسب أحوال الفتح ، وعدم الاستقرار السياسي ، هي أكثرُ الأسباب في ذلك .

(1)- يُنظر : اصطلاح المذهب عند المالكية، د. محمد إبراهيم علي، ص 79-81 .

كما تؤكد المصادر أن الذين اضطلعوا بمهمَّة الإقراء والتعليم ، هم التابعون الذين توافدوا فيما بعدُ على هذه الأقطار، وقد أوردت كتبُ التراجم أسماءَ عدد منهم ، دخلوا إفريقية بعد الفتح واستقروا بها ، وساهموا في تعليم المسلمين الجدد القرآنَ الكريمَ ، وتعاليمَ الإسلام .

وقضاءً على الردة والتمرد الذي شهدته بعض هذه الأقطار في بداية الفتح الإسلامي، وتأكيداً على أن الفتحَ الحقيقيَّ أولاً، إنما هو للقلوب والأبصار ، نحو النور والمعرفة، وتأكيداً على الحضارة الإسلامية وإشراقها على النفوس والعقول ، اهتدى قادةُ الأمة حينَها إلى أن الركيزة الأساسية لتثبيت الإسلام في البلاد المفتوحة هي : تعليمُ القرآن، ونشرُ تعاليم الإسلام، كما اهتدَوْا إلى فكرة إرسال بعثات علمية لتأدية هذه المهمة بكفاءة وإتقان .

ثانيًا – البعثاتُ العلمية :

1. بعثةُ "عقبة بن نافع " (1)، التي كلَّفها بعد فتحه لبلاد المغرب – بتعليم الناس القرآنَ وتفقيههم في الدين .

2. بعثةُ " موسى بن نصير"(2)، وقوامها سبعة عشر رجلاً من القراء والفقهاء ، ندبهم إلى سائر الجهات ينشرون تعاليم الإسلام، ويعلمون الناس القرآن وأحكامَه(3) .

3. بعثةُ "عمر بن عبد العزيز " (4) ، وقوامها عشرةُ فقهاءَ أرسلهم إلى إفريقية سنة 99ç، لتفقيه أهلها، ونشر العلوم الإسلامية، والملاحظ على هذه البعثة أمران:

الأول : أن على يديها أسلم كثيرٌ من البربر، وبادرُوا بالمشاركة في الفتح ونشر الإسلام وتعاليمه .

الثاني: أن هذه البعثة كانت مكملةً لمهام البعثات التي كانت قبلها ، بدليل أنها وجدت تنوُّعاً في القراءات القرآنية ، وفقاً لما نقله أهل هذه البلاد عن الصحابة ، والتابعين الذين دخلوا بلادهم فاتحين(5) ، فما هي القراآت القرآنية التي كانت منتشرةً في الغرب الإسلامي ؟

ثالثاً – القراءات في الغرب الإسلامي :

---

(1)- هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الأموي الفهري ، فاتح ، من كبار القادة في صدر الإسلام ، وهو باني مدينة القيروان ، وُلد في حياة النبي – ﷺ . ولا صحبة له ، ينظر : سير أعلام النبلاء 107/7 ، والأعلام 4/ 241.

(2)- هو أبو عبد الرحمن ، موسى بن نصير اللخمي بالولاء ، من التابعين ، شجاع كريم ورعٌ ، صاحب فتح الأندلس ، (19-97هـ) ينظر : سير أعلام النبلاء4/ 496 ، ووفيات الأعيان 5 / 318.

(3)- ينظر جهود علماء الغرب الإسلامي ، د. حسن الطوير ص 29.

(4)- أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن عبد الحكم الأموي القرشي، الخليفة الصالح العادل ، كان ثقةً مأموناً ، له فقه وعلم وورعٌ ، وروى حديثاً كثيراً (ت 101هـ) ، ينظر : سير أعلام النبلاء 5/ 114.

(5)- ينظر : جهود علماء الغرب الإسلامي ، د. حسن الطوير ص 29- 32 .

البحثُ في الجانب التاريخي لدخول القراءة ، واستقرارها في هذه البلاد يُحتمُ علينا معرفةَ العناصر المؤثرة فيها ، وهي عديدةٌ منها :

أ. التبعيةُ لما هو سائد في بلاد الشام، قراءةً وفقهاً منذ أول الفتح إلى أواسط المائة الثانية، ولعل هيمنةَ العناصر الشامية كان أمراً طبيعياً، لما لهذه البلاد من تبعية سياسية للخلافة بالشام، ويؤكد ذلك استقرارُ كثير من أهل الشام بهذه البلاد؛ اختياراً لها وتفضيلاً ، أو حرصاً على الجهاد، والمساهمة في الفتوحات التي تنطلق منها(1) .

ب. الارتباطُ الوثيقُ جداً بين المذهب الفقهي، والقراءة القرآنية المتَّبعة، فحيثُ انتشر مذهب الإمام" الأوزاعي " (2) انتشرت قراءة الإمام " ابن عامر الشامي " (3) وذلك منذ الفتح إلى ما يزيد على القرن، مما جعلها أُولى القراءات انتشاراً، وبخاصة على يد " إسماعيلَ بن عبدالله بن أبي المهاجر" (4)، الذي كان رائدَ البعثة العلمية التي أرسلها "عمر بن عبد العزيز" وكان تلميذ الإمام " ابن عامر الشامي" (5) .

ج. النشاطُ العلميُّ الذي بدأ يظهر، وبدأت آثاره ونتائجه في التجلّي والوضوح في القرن الثاني الهجري، من خلال تبادل الرحلات العلمية بين الغرب والمشرق، لشريعة الإسلام، أو تبعاً لرحلة أداء فريضة الحج ، وكان من آثار هذه الرحلات تنوع القراءات والمذاهب الفقهية في القيروان، إلا أن القراءة التي اشتهرت هي قراءة الإمام حمزة(6)، والمذهب الفقهي هو مذهب الكوفيين (7) أي مذهب الإمام أبي حنيفة ، وكان ذلك من من الآثار الواضحة للرُّحَّل من وإلى بغداد ، والكوفة آنذاك، و من أشهرهم :

* البهلول بن راشد(8) .

---

(1)- ينظر : المدرسة المالكية الأندلسية ، د. مصطفى الهروس ص 20 .

(2)- هو أبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي ، عالم أهل الشام ، وصاحب المذهب المعروف ، ينظر : سير أعلام النبلاء 7/ 107.

(3)- هو عبد الله بن عامربن يزيد بن تميم اليحصبي ، قاض ، ثقة، إمام أهل الشام في القراءة ، وأحد القراء السبعة ،(21 -118 هـ) ، يُنظر : غاية النهاية لابن الجزري 1/ 188.

(4)- هو إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ، إمام وفقيه ،ولّاه عمر بن عبد العزيز المغرب ، وأقام بها سنتين ، (ت 132هـ)، ينظر : سير أعلام النبلاء 5/ 213.

(5)- ينظر : تاريخ القراءات ، د. محمد المختار ولد أباه ص 188.

(6)- هو أبو عمارة ، حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات ، أحد القراء السبعة ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة ، (80 – 156هـ) يُنظر : غاية النهاية لابن الجزري 261/1، وطبقات القراء السبعة 92/1 .

(7) - ينظر : ترتيب المدارك 25/1.

(8)- هو أبو عمرو ، البهلول بن راشد ،ثقةٌ مجتهدٌ ، مستجاب الدعوة ، سمع من مالك ، ونقل عنه فقهه إلى بلاد الغرب ، ، (128 -183 هـ) ، ينظر : ترتيب المدارك 3/ 87 .

* عبدالله بن أبي حسان(1) الذي التقى بالكسائي نفسه(2) وأخذ عنه .

* يحي بن سلام (3)، الذي روى القراءة عن الحسن البصري(4) قال ابن الجزري(5): "ولم يكن يقرأ لنافع إلا لنافع إلا خواصٌّ من الناس "(6) .

رابعاً – قراءةُ الإمام نافع :

أ – الإمامُ نافعٌ:

هو أبو رُويم ، نافعٌ بن عبدالرحمن بن أبي نُعيم (70 – 169)(7)، أحد القراء السبعة، تلقى القراءة القراءة عن سبعين من التابعين، منهم" أبو جعفر المدني "(8)، ولعل هذا أوضحَ دليل على تواتر قراءته تواتراً مشهوداً به في جميع الطبقات ، وتلقَّى عنه القراءةَ كثيرون، من أبرزهم الفقيهان : الإمامان " مالك بن أنس، والليث بن سعد " (9)، وأشهرُ رُواته الإمامان : قالون(10) وورش(1).

---

(1)- هو عبد الله بن أبي حسان اليحصبي ، من أشراف إفريقية ، ثقةٌ ، غايةٌ في الفقه بمذهب مالك ، (140 – 226 هـ)، ينظر : ترتيب المدارك 3/ 310.

(2)- هو أبو الحسن ، علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز الأسدي الكسائيّ ، كان عالماً بالعربية والقرآن والآثار ، أحد القراء القراء السبعة ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة ، (119 – 189هـ) ، يُنظر : غاية النهاية 1/ 540 ، وطبقات القراء السبعة 1/ 89.

(3) – هو يحي بن سلام بن ثعلبة التميمي البصري الكوفي الإفريقي، لغوي ومفسر، وفقيه ومحدث ، أدرك نحو عشرين من من التابعين ، وروى عنهم ، (ت 200 هـ) ينظر : غاية النهاية لابن الجزري 1/ 441 ، والأعلام 8 / 148 .

(4)- هو أبو سعيد ، الحسن بن يسار البصري ، مولى "زيد بن ثابت " تابعي ، إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة في زمانه علما علما ، وفقهاً وفصاحةً ، (21 – 110 هـ) ، ينظر : سير أعلام النبلاء 4/ 563 ، والأعلام 2 / 226 .

(5)- هو أبو الخير ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عليّ بن يوسف الدمشقي ، شيخ الإقراء في زمانه ، ومن حفاظ الحديث ، له عدد كبير من المؤلفات في القرآات والتجويد ، (751 – 833 هـ) ، يُنظر : مقدمة كتابه : النشر في القرآات العشر (د)، والأعلام 7 / 45 .

(6)- غاية النهاية ، لابن الجزري 2 / 217 .

(7)- يُنظر : ترتيب المدارك 2 / 172 ، وغاية النهاية لابن الجزري 2/ 330 ، والنشر في القرآات العشر 1/ 112

(8) – هو أبو جعفر ، يزيد بن القعقاع المخزومي المدني ، أحد القراء العشرة ، من أجلة التابعين ، إمام أهل المدينة قراءةً وثقةً وثقةً وضبطاً ، (ت 130 هـ) على الأصح ، يُنظر : النشر في القرآات العشر 1/ 178.

هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي بالولاء ، إمام أهل مصر في عصره حديثاً وفقهاً وكرماً ، (94 – 175 هـ) ، يُنظر : سير أعلام النبلاء 8 / 136 ، وغاية النهاية لابن الجزري 1 / 290 .

(10)- هو أبو موسى ، عيسى بن مينا بن وردان ، قارئ المدينة ونحويها ، وهو ربيب نافع ، وهو من لقبه بقالون ؛ لجودة قراءته ، (120 – 220 هـ) ، ينظر : غاية النهاية لابن الجزري 1/ 615 ، والنشر في القرآات العشر 1/ 112 .

ب – العلاقة بين الإمامين ، "مالك ونافع" – ٩ – :

لعل أُولى العلائق بين الإمامين : مالك ونافع، هي علاقة التلميذ بشيخه (2)، فقد كان للإمام نافع – ¬ – حلقةٌ في مسجد المدينة المنورة، بلغت كثرةً ، وازدحاماً، وتنوُّعاً في آخذي القراءة عنه ، سماعاً وعرضاً ، من القادمين عليه من أقطار البلاد الإسلامية بما لا يأتي عليهم العدُّ .

أيّدَ ذلك بركةُ الله له في عمره ؛ إذ أمضى ما يزيد عن السبعين سنةً في الإقراء، وانتهت إليه رئاستها في المدينة المباركة، وأجمع الناس على قراءته واختياره .

والإمام مالكٌ– ¬ – ، أحدُ الذين تتلمذوا على يد الإمام نافع بن أبي نعيم' وأخذ القرآن عنه سماعاً وعرضاً، وتؤكد بعضُ المصادر أن شهرةَ الإقراء غطت على مجال علميّ آخر ، هو رواية الحديث الشريف، فأخْذُ مالك –رحمه الله– لم يقتصر على القراءة فقط ، وإنما أخذ عنه الحديثَ كذلك ، فهو محدّثٌ روى قرابة "مائة وخمسين حديثاً" (3) ليس بينها حديثٌ واحدٌ منكَرٌ، ولا يقلل من هذه الرواية عدمُ ذكر هذه الأحاديث في الموطأ، فمثلُ ذلك تكررَ عند الإمام؛ لعلل كثيرة مبسوطة في كتب الحديث ومظانّه .

وليس بغريب على الإمام نافع روايتَه للحديث ، إذ في السبعين تابعياً الذي روى عنهم القرآن أعلامٌ أجلاءُ في رواية الحديث (4).

ج – قراءةُ نافع ومذهبُ مالك – ¨ – :

جديرٌ بالذكر أن الامتزاجَ بين قراءة الإمام نافع ، ومذهب الإمام مالك هيَّأتْ له عدةُ أسباب منها :

- أَخْذُ الأمام مالك عن الإمام نافع –كما ذكرت سابقاً– وثناؤه عليه ، وعلى قراءاته ممَّا تناقلتْه الرُّكبانُ ولا ينكرُه أحدٌ، فقد أُثرَ عن الإمام مالك قولُه : " قراءةُ أهل المدينة سنةٌ ، قيل له : قراءةُ نافع ؟ قال : نعم "(5)، و "سُئلَ مرةً عن البسملة ، فأجاب – ¬ – سلُوا عن كل علم أهلَه، ونافعٌ إمام الناس في القراءة "

---

(1)– هو أبو عمرو ، عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو ، لقبه شيخه نافع بورش ، إليه انتهت رئاسة الإقراء بمصر ، (110 – 197 هـ) ، يُنظر : غاية النهاية لابن الجزري 1 / 302 ، والنشر في القرآات العشر 1 / 113 .

(2) – وعلاقة التلمَذة متبادلةٌ ؛ إذ يُذكر الإمامُ نافعٌ مثالاً على أن الإمام مالك روى عنه من جملة من روى عنه من شيوخه ، روى عنه من فقهه، ومالكٌ روى عنه القراءةَ ، ينظر : ترتيب المدارك 1/ 175، و2/ 172.

(3) – وممن روى عن نافع أيضاً ، الوليد بن مسلم ، ينظر : ترتيب المدارك 3/ 219 .

(4)– ينظر النشر في القراءات العشر لأبن الجزري 112/1 .

(5)– غاية النهاية ، لابن الجزري 1 / 422.

(1)، وكذلك أثنى نافع على الإمام مالك ، ومدح حسن أدبه ، قال عبد الله بن نافع (2): " أول ما عرفتُ مالكاً أني كنت أقرأُ يوماً على نافع بن أبي نعيم بعد الصبح ، فرفعْتُ صوتي ، فزجرني ، وقال لي : أما ترى مالكاً " ؟ (3)

واتباعُ الإمام "مالك" المطلَق لقول من صلَّى في المسجد النبوي ستين سنة دون انقطاع ، ولم يعارضْه طيلةَ هذه المدة أحدٌ من التابعين في قراءة ، وعدُّ قراءته سنةً، إنما هو تثبيتٌ لأصل تفرَّدَ به فيما بعدُ من أسس أصول مذهبه، وهو عملُ أهل المدينة وآثارُه الإيجابيةُ التي لا تنقضي(4) .

2. أن المسجدَ النبويَّ- قبلةُ طلاب العلم الوافدين إليه من كل البلاد الإسلامية ، اشتهرتْ فيه حلقتان تتقاربان، كثرةً وازدحاماً هما: حلقةُ الإمام نافع لقراءة القرآن الكريم، وحلقةُ الإمام مالك في الفقه والحديث، مما أتاحَ لمرتادي المسجد وقاصديه أن ينهلُوا من المعينين معاً ، القراءة والفقه ويُزاوجُوا بينهما، ثم إذا عاد إلى بلاده اتَّجهَ لتعليم ما غلبَ عليه أخذُه ورغبتُه فيه ، قراءةً أوفقهاً، أو روايةً للحديث، أو جمعاً بينها بحسب قدرته ، ورغبة طُلابه ومريديه في ذلك، وسيتجلَّى ذلك بوضوح في استعراض الشيوخ الذين أدخلوا مذهب الإمام مالك وكيف أنهم هم أنفسهم من أدخلُوا قراءةَ الإمام نافع - ¬ - .

وهذا المزجُ – حقيقةً – نتجَ عنه : أن أي سُؤدُد وازدهار للمذهب المالكي تحت تأثير أي عوامل، ولو كان سياسياً ، أي مساندةَ السلطة للمذهب وتحيُّزها له، إنما هو رفعةٌ وازدهارٌ لقراءة الإمام نافع كذلك .

خامساً – انتشارُ قراءة الإمام " نافع" في الغرب الإسلامي في القرن الثاني الهجري :

لم تنتشرْ قراءةُ الإمام نافع ، ولم تشتهرْ أولاً في الغرب الإسلامي في بداية القرن الثاني ، و لم تكن مجهولةً كذلك ، فكما قال ابن الجزري وذكرتُه سابقاً : " لم يكن يقرأ لنافع إلا خواصُّ الناس" ولعل ذلك نتيجةَ المزج بين المذهب الفقهي والقراءة القرآنية الذي ذكرته سابقاً، ولعله كان على يد من كان له الفضل في إدخال المذهب الفقهي من السابقين في ذلك من أمثال : علي بن زياد(5)،والبهلول بن راشد، وابن أشرس(6)

(1)- المصدر نفسه 1/ 423.

(2)- هو عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، ويعرف بالأصغر تمييزاً له عن أخيه ، روى عن مالك ، وهو فقيه محدث ثقة ، (146- 216 هـ) ، يُنظر : ترتيب المدارك 3 / 145.

(3) - المصدر نفسه 3/ 146.

(4)- يُنظر : ندوة الإمام مالك، د. التهامي الراجي الهاشمي ص 277-280 .

(5)- هو أبو الحسن ، علي بن زياد الطرابلسي مولداً، التونسي نشأةً، ثقةٌ حافظٌ ، روى عن مالك الموطأ ، وهو أول من أدخله المغرب ، (ت 183هـ) ، يُنظر : ترتيب المدارك 3/ 80.

(6)- هو أبو مسعود ،عبد الرحيم بن أشرس ، ثقةٌ فاضلٌ ، مجتهدٌ ، سمع من مالك ، ومن ابن القاسم ، يُنظر : ترتيب المدارك 3/ 85

..... وغيرهم إلا أن الذين يعتد عليهم المؤرخون في نقل مقرء قراءة الإمام نافع المدنيون، وسأكتفي بذكر اثنين منهم ، وملامح دورهما الأكبر في ذلك بإيجاز يتناسب مع طبيعة البحث ، والإمامان هما : العاري بن قيس، وابن خيرون :

أ. الغازي بن قيس (ت199ç)

وهو أبو محمد، "غازي بن قيس" الأندلسي، إمام جليل، وثقة ضابط ، رحل في صدر أيام عبد الرحمن بن معاوية(1) إلى الحجاز، فحج وأخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الإمام نافع – ¬- وضبط عنه اختياره ، وصحح مُصحَفه على مصحف نافع ثلاث عشرة مرةً (2) .

ورُوِيَ أنه أولُ من أدخل قراءةَ نافع إلى الأندلس(3) ، وأنه سمع من مالك الموطأ، وحفظه حفظاً جيداً، فيكون بذلك أيضاً هو أولُ من أدخل مذهب الإمام مالك إلى الأندلس ، على اختلاف في ذلك ، مبسوط في مظانّه(4) .

2. أبو عبد الله بن خيرون (ت306 ç)

هو أبو عبد الله ، محمد بن عمر بن خيرون الأندلسي، قَدمَ على القيروان بعد رحلة علمية، واستقرَّ بها، وبنى جامعاً خاصاً سنة (352هـ)، ورسَّخ فيها قراءة الإمام نافع حتى صارت القراءة الرسمية، وبخاصة عندما وجَّهَ القاضي " أبو العباس عبد الله بن طالب " (5) أمراً بعدم الإقراء بما سواها(6) ورُوي عن " ابن خيرون " خيرون " تأصيلَه التحقيق في الأداء عن ورش، وقد ألَّف كتابَ أصول الأداء، الذي نقلَ عنه إمامُ القرآات فيما بعد، الإمامُ أبو عمرو الداني(7) .

---

(1)- هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، صقر قريش ، مؤسس الدولة الأموية في الأندلس ، (113 – 172هـ) يُنظر : وفيات الأعيان 4/ 433 ، والأعلام 3/ 338 .

(2)- ينظر : ترتيب المدارك 3 / 114.

(3)- يُنظر : المصدر السابق .

(4)- يُنظر : ترتيب المدارك 26/1 وتطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، محمد بن حسن شرحبيلي ص 18-20 .

(5)- أبو العباس عبد الله بن طالب بن سفيان بن سالم التميمي ، من كبار أصحاب "سحنون "، وبه تفقه ، وليَ مرتين قضاء قضاء القيروان ، (217- 888هـ) ، يُنظر : ترتيب المدارك 1/ 314 ، والأعلام 4/ 93.

(6)- ترتيب المدارك 189/1 .

(7)- الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الداني القرطبي، سكن دانية وبها عرف، ارتبط اسمه بالقراءات، وله تأليف كثيرة (371هـ - 444هـ) ينظر : غاية النهاية 405/1، والنشر في القراءات العشر 58/1 .

يقول ابن الجزري : " لم يكن يقرأ لنافع إلا خواصُ الناس، فلما قدم ابن خيرون القيروان اجتمع عليه الناس ورحلَ إليه القراءُ من الآفاق"(1) .

ومن الباحثين من يؤكدُ أن الانتشارَ الحقيقي لقراءة الإمام نافع (2)، كان قبل هذا التاريخ ،

وتحديداً بتولي الإمام" سحنون"(3) القضاءَ سنة 234ç، وبتوافُر عدد من العوامل منها: تدخُّل السلطة لصالحها، إضافةً إلى ما ذكرتُ سابقاً من تبعيتها للمذهب الفقهي ، وكذلك الرغبةُ في استقلال الشخصية المغاربية عن المشرق، وميلهم إلى وحدة سياسية، وفكرية، ومذهبية متميزة.(4)

وبذا تأسست أُولى مدارس القراءات في الغرب الإسلامي ، وبرز منهم علماءُ مالكيُّون يُشارُ إليهم بالبنان ، ولم يبلغ شأنَهم أحدٌ على مر العصور، فكلُّ من يأتي بعدهم يكون إنما هو مُقتَف أثرهم، ومن أشهرهم : الإمامُ أبو عمرو الداني، الذي لم يقتصر على الإقراء، بل اشتغل إلى جانب ريادته في القراءات القرآنية، بالتأليف في أكثر علوم القرآن، رواياته، ومعانيه وتفسيره، وضبطه وإعرابه، وكانت تآليفه كلها حساناً محلَّ إفادة إلى وقتنا الحالي(5) .

وكذلك الإمام الشاطبي، القاسم بن فُيره الرعيني الأندلسي (ت590ç)(6) والذي بقصيدته اللاَّمية المسمَّاة (حرز الأماني ووجه التهاني) في القرآات السبع ، (7)وضعَ الجوهرةَ الفريدةَ التي أكملتْ حسنَ عقد القراءات وأجلتْها للعالمين ، ولم تبلغْ شأنَها أيُّ قصيدة أُلفتْ في القراءات بعدها إلى اليوم .

سادساً – ضبطُ القرآن الكريم :

من المؤكد أن القرآن الكريم وصل إلى بلاد الغرب مضبوطاً ، فقد جاء في ترجمة "الغازي بن قيس" أنه ضبط مُصحفَه على قراءة نافع ثلاث عشرة مرة .

---

(1)- غاية النهاية لابن الجزري 217/2 .

(2) – وتنتشر اليوم روايةُ ورش عن نافع في الجزائر ، والمغرب ، وموريتانيا ، والسنغال ، وبعض نواحي مصر ، بينما تنتشر رواية قالون عن نافع في ليبيا ، وتونس ، وتشاد ، وبعض بلاد إفريقيا ، وحيث كان هناك تواصل وتأثُّر بهذه البلاد .

(3) – هو أبو سعيد ، سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي ، شاميّ الأصل ،سمع من ابن القاسم المدونة ، وهذبها وبوّبها ، ، (ت 240هـ) ، ينظر ترتيب المدارك 4 / 45.

(4)- ينظر : قراءة الإمام نافع عند المغاربة 149/1 والمذهب المالكي وتسربه إلى المغرب العربي، فتحي جمعة ص 15-16 . 16

(5)- غاية النهاية 405/1 المحكم في نقط المصحف، أبو عمرو الداني مقدمة، تح د. عزة حسن ص 13 .

(6)- النشر في القراءات العشر لأبن الجزري 61/1

(7) – وهي أساس علم القرآات ، تناولها علماء كُثر بالدراسة والشرح ، ومازادوا عليها حرفاً ، ولا استطاعوا استبدالها بغيرها مما ألف في القرآات السبع ، وهذا لفضلها وعلوّ شأوها .

يقول ابن الجزري : " لم يكن يقرأ لنافع إلا خواصُ الناس، فلما قدم ابن خيرون القيروان اجتمع عليه الناس ورحلَ إليه القراءُ من الآفاق"(1) .

ومن الباحثين من يؤكدُ أن الانتشارَ الحقيقي لقراءة الإمام نافع (2)، كان قبل هذا التاريخ ،

وتحديداً بتولي الإمام" سحنون"(3) القضاءَ سنة 234ç، وبتوافُر عدد من العوامل منها: تدخُّل السلطة لصالحها، إضافةً إلى ما ذكرتُ سابقاً من تبعيتها للمذهب الفقهي ، وكذلك الرغبةُ في استقلال الشخصية المغاربية عن المشرق، وميلهم إلى وحدة سياسية، وفكرية، ومذهبية متميزة.(4)

وبذا تأسست أُولى مدارس القراءات في الغرب الإسلامي ، وبرز منهم علماءُ مالكيُّون يُشارُ إليهم بالبنان ، ولم يبلغ شأنَهم أحدٌ على مر العصور، فكلُّ من يأتي بعدهم يكون إنما هو مُقتَف أثرهم، ومن أشهرهم : الإمامُ أبو عمرو الداني، الذي لم يقتصر على الإقراء، بل اشتغل إلى جانب ريادته في القراءات القرآنية، بالتأليف في أكثر علوم القرآن، رواياته، ومعانيه وتفسيره، وضبطه وإعرابه، وكانت تآليفه كلها حساناً محلَّ إفادة إلى وقتنا الحالي(5) .

وكذلك الإمام الشاطبي، القاسم بن فُيره الرعيني الأندلسي (ت590ç)(6) والذي بقصيدته اللاَّمية المسمَّاة (حرز الأماني ووجه التهاني) في القرآات السبع ، (7)وضعَ الجوهرةَ الفريدةَ التي أكملتْ حسنَ عقد القراءات وأجلتْها للعالمين ، ولم تبلغْ شأنَها أيُّ قصيدة أُلفتْ في القراءات بعدها إلى اليوم .

سادساً – ضبطُ القرآن الكريم :

من المؤكد أن القرآن الكريم وصل إلى بلاد الغرب مضبوطاً ، فقد جاء في ترجمة "الغازي بن قيس" أنه ضبط مُصحفَه على قراءة نافع ثلاث عشرة مرة .

---

(1)- غاية النهاية لابن الجزري 217/2 .

(2) – وتنتشر اليوم روايةُ ورش عن نافع في الجزائر ، والمغرب ، وموريتانيا ، والسنغال ، وبعض نواحي مصر ، بينما تنتشر رواية قالون عن نافع في ليبيا ، وتونس ، وتشاد ، وبعض بلاد إفريقيا ، وحيث كان هناك تواصل وتأثُّر بهذه البلاد .

(3) – هو أبو سعيد ، سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي ، شاميّ الأصل ،سمع من ابن القاسم المدونة ، وهذبها وبوّبها ، ، (ت 240هـ) ، ينظر ترتيب المدارك 4 / 45.

(4)- ينظر : قراءة الإمام نافع عند المغاربة 149/1 والمذهب المالكي وتسربه إلى المغرب العربي، فتحي جمعة ص 15-16 . 16 .

(5)- غاية النهاية 405/1 المحكم في نقط المصحف، أبو عمرو الداني مقدمة، تح د. عزة حسن ص 13 .

(6)- النشر في القراءات العشر لأبن الجزري 61/1

(7) – وهي أساس علم القرآات ، تناولها علماء كُثر بالدراسة والشرح ، ومازادوا عليها حرفاً ، ولا استطاعوا استبدالها بغيرها مما ألف في القرآات السبع ، وهذا لفضلها وعلوّ شأوها .

وضبطُ المصاحف مرَّ بعدد من المراحل ، كانت أولاها على يد الإمام "أبي الأسود الدؤلي"(1) ثم الإمامين " يحي بن يعمر العدواني "(2) ونصر بن عاصم الليثي"(3) ووصولاً إلى "الخليل بن أحمد"(4) الذي الذي طوَّرها لأقرب ما هي عليه الآن.

وما ذكر من تآليفَ للعلماء في النقط لم يصل منها شيء ، إلا بعضُ إشارات متفرقة في بعض الكتب ، والسابقون الأوائل في النقط كلهم من البصرة ، ومنها انتقل للبلاد الإسلامية الأخرى كالمدينة المنورة التي نقلَ عن أهلها عامةُ أهل المغرب ، من الأندلسيين وغيرهم .

قال أبو عمرو الداني: " وقد تأملت مصاحفَنا القديمةَ التي كُتبت في زمان الغازي بن قيس صاحب نافع، وراوية مالك، فوجدتُّ جميع ذلك مثبتاً فيها مقيداً على حسب ما أُثبت، وهيئة ما يقيِّد في مصاحف أهل المدينة ، وكذلك رأيت ذلك في سائر المصاحف العراقية والشامية ونقاطهم على ذلك إلى اليوم(5).

والناقط الذي يُذكر اسمه في الغرب هو حكيم بن عمران(6) ، ويروي عنه أبو عمرو الداني(7)، ولعله ولعله هو من كان له الأثر في ترجيحات الداني ، واختياراته في الرسم القرآني ، الذي تميز به ، وعُرف ، والمصحفُ المطبوع في " ليبيا " برسمه خيرُ شاهد على ذلك .

المطلب الثاني : التفسير في الغرب الإسلامي

أولاً– نشأته :

---

(1) – هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني ، واضع علم النحو ، من التابعين ، صحب علي بن أبي طالب ، وشهد معه صفين ، (1 ق . هـ – 69) ، ينظر : سير أعلام النبلاء 4/ 82 ، ووفيات الأعيان 2/ 535 ، والأعلام 3 / 236 .

(2) – هو أبو سليمان ، يحيى بن يعمر الوشقي العدواني ، أول من نقط المصاحف ، من علماء التابعين ، فقيهٌ محدثٌ ، (ت 129 هـ) ، ينظر : غاية النهاية لابن الجزري 3/ 1384 ، والأعلام 8 / 177 .

(3) – هو نصر بن عاصم الليثي ، من فقهاء التابعين ، وأول من نقط المصاحف ، ويُعَد من أوائل واضعي النحو ، (ت 89 هـ) ، يُنظر : الأعلام 8 / 24 .

(4) – هو أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ، من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض ، (100 – 170) ، يُنظر : سير أعلام النبلاء 7 / 429 ، والأعلام 2 / 314 .

(5) – المحكم في نقط المصحف، أبو عمروا الداني، تح د. عزة حسن، ص8، وتاريخ القراءات في المشرق والمغرب، محمد المختار ولد باه، ص289-290.

(6) – لم أعثر له على ترجمة .

(7) – المحكم في نقط المصحف، أبو عمرو الداني، ص9، 15، 87.

كلُّ العلوم القرآنية في نشأتها وثيقةُ الارتباط بالفتوحات الإسلامية، فحيثُ نزل الفاتحون، واستقرُّوا ، صرفوا همَّتهم إلى تعليم الناس القرآنَ ، ونشر تعاليم دينهم الحنيف ، ولذلك تتقارب جلُّ علوم القرآن الكريم في نشأتها ، ومراحل تطورها وتتشابه .

وقد ذكرتُ في المطلب الأول نشأةَ علم القرآات ، والعوامل التي أثرت في تكوينه ، ومراحل تطوره، ولاريب فإنها ستتكررُ معنا في هذا المطلب من خلال دراسة مُوجزَة لنشأة علم التفسير ومراحل تطوُّره في الغرب الإسلامي ، إلى أن استوى على سوقه، واستقلَّ علماً خاصاً بذاته .

فبالإضافة إلى الدور البارز الذي أدَّتْه البعثاتُ العلمية التي ذكرتها سابقاً ، يُنوِّه إلى طبيعة أهل الغرب الإسلامي ، وشغفهم بتعليم العلوم الإسلامية، وإقبالهم على ما يتعلق بشرح كتاب الله وفهم معانيه ، وتدبُّر أوامره ، ألا وهو علمُ التفسير .

ثانياً – مراحلُ التفسير في الغرب الإسلامي :

المرحلة الأولى :

مرحلةُ التلقّي والرواية على أيدي بعض الصحابة والتابعين ،(1) ففي المغرب ، وبعد استقرار الفتح فيها في عهد "عقبة بن نافع "، كَلّفَ جماعةً من أصحابه بتعليم الناس القرآنَ وشعائر الإسلام فيما عُرف – وكما ذكرتُ سابقاً – بالبعثة العلمية الأولى ، وقد أتمَّ عملَهم من ندبهم " موسى بن نصير" كذلك ليساهموا في تعليم المسلمين لِجدد القرآنَ الكريمَ، واللغةَ العربيةَ وأحكامَ الإسلام فيما عُرف بالبعثة العلمية الثانية والتي حرصت أيضاً على بناء المساجد والكتاتيب لتحقيق مهمة التعليم والعبادة معاً ، وكان ذلك إيذاناً بظهور علم التفسير في بلاد الأندلس .

(1) – البيان المغرب، ابن عذاري المراكشي 19/1 .

المرحلة الثانية :

وتتمثلُ في رحلة المغاربة إلى المشرق ؛ لأداء فريضة الحج ، والتعلُّم ، ونقل العلوم إلى بلادهم ، ومن أبرز هؤلاء الرُّحَّل : "عبدالله بن فروخ الفارسي " (1) (ت176ç) ، و "أسد بن الفرات "(2)، ولعل مصدرَ هذين العالمَيْن في التفسير ، هو نفس مصدرهما في الفقه، أي الإمام " مالك "، فمع شهرته في الفقه والحديث ، وردَ أن له تفسيراً قد جُمع، وتفسيراً يرويه عنه بعض أصحابه ، وقد جمع "أبو محمد مكي" (3) مصنفاً فيما رُوي عنه من التفسير، والكلام في معاني القرآن ، وأحكامه مع تجويده له، وإحسانه ضبطَ حروفه(4) .

المرحلة الثالثة :

وتتمثلُ في مرحلة الإسهام بتدريس التفاسير المروية عن علماء المشرق، سواء ما أدخله المشارقةُ أنفسُهم، أو عاد به المغاربةُ بعد رحلاتهم إلى المشرق ، ومن أشهر هذه التفاسير :

أ. تفسيرُ ابن عباس(5) الذي رواه لهم أبرزُ تلاميذه "عكرمة المدني"(6) الذي أسس بالقيروان مدرسة التفسير القائمة على المأثور واللغة ، مما كان له أكبر الأثر على اتجاه التفسير بالمغرب كله(7) .

ب. تفسير عبدالله بن نافع(8) (ت186ç) الذي أدخله إلى الأندلس : يحي بن مالك بن عائد(1).

---

(1)- هو أبو محمد ، عبدالله بن فروخ الفارسي، ولد بالأندلس، فقيه القيروان، رحل إلى مالك فسمع منه، وكان يكاتبه ويجاوبه، وصفه مالك بقوله : هذا فقيه المغرب، توفي بمصر سنة 176هـ، ينظر ترتيب المدارك 102/3 .

(2)- هو أبو عبدالله ، أسد بن الفرات بن سنان، رحلَ إلى المشرق، وسمع من مالك موطأه، وهو صاحب الأسدية أصل المدونة، (145هـ – 213هـ) ينظر : ترتيب المدارك 291/3 .

(3)- هو أبو محمد ، مكي بن أبي طالب بن مختار القيسي ، من القيروان ، فقيه ، مقرئٌ ، أديب، ولد سنة (355هـ) ، ينظر : ترتيب المدارك 2/ 47 ، وسير أعلام النبلاء 7 / 591 .

(4)- ترتيب المدارك 81/1 .

(5) – هو حبر الأمة، عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب، ولد بمكة ونشأ في عصر النبوة، ولازم رسول الله ﷺ، توفي سنة 68هـ ، ينظر: أسد الغابة 290/3.

(6) – هو أبو عبدالله ، عكرمة بن عبدالله المدني، تابعي مولى عبدالله بن عباس، ومن تلاميذه، عالم بالتفسير والمغازي ، توفي سنة (159هـ) ، ينظر : الأعلام 4/ 244 .

(7) – ينظر : جهود علماء الغرب الإسلامي، د. حسن الطوير ص23.

(8) – هو أبو محمد، عبدالله بن نافع مع الصائغ، روى عن مالك ولازمه أربعين سنة توفي بالمدينة سنة بالمدينة سنة (186هـ) ينظر : ترتيب المدارك 128/3.

ج. تفسير ابن جرير الطبري (ت 310هـ) (2) وهو تفسيرٌ كبيرٌ، قام باختصاره جماعةٌ من المفسرين من أهل قرطبة، ولا شك أن هذه التفاسير وغيرها أفاد منها المغاربةُ كثيراً، وتجلّى ذلك واضحاً في خصائص تفاسيرهم المعتمدة على الأثر(3).

المرحلة الرابعة :

وتمثلتْ في المساهمة بالتفسير والتأليف ، وبدأت مع أواخر القرن الثاني الهجري على يد عدد من المفسرين ، ومنهم :

أ – يحي بنُ سلام (ت 200 هـ) :

ويُعدُّ كتابُه أولَ تفسير شامل للقرآن الكريم، مختَصَر، مُستقلّ المنهج، بدا فيه بوضوح استفادةُ مؤلفه من كل المدارس التي تنَقَّلَ بين أقطارها قبل أن يستقرَّ في القيروان، وتبرز قيمته في تقدُّم تأليفه ، وأنه أرسى به أولَ مدرسة للتفسير في أفريقيةَ (4).

ب- بقيُّ بنُ مخلد (ت276) (5) :

رحلَ إلى المشرق ، ولقي الشيوخ الكبار ، وأخذ عن كثير منهم ، وكان – قبلُ – قد أخذَ عن يحي بن الليثي(6)، وكان ابنُ مخلد إماماً مجتهداً ، لا يقلدُ أحداً بل يفتي بالأثر، وله مصنفان مشهوران ، مسندُه الذي روى فيهِ عن ألف وثلاثمائة صحابيّ ونيف ، ورتَّبَ حديث كل صاحب على أبواب الفقه ، فهو مسند ومصنف، أما الثاني ، فهو تفسيره للقرآن الكريم الذي أثنى عليه بعض الأئمة وفضلوه على كل تفسير(7) ،

---

(1) – هو أبو زكريا الأندلسي ، يحيى بن مالك بن عائذ ،إمام ، حافظ محقق ،(300- 375 هـ) ، ينظر: سير أعلام النبلاء 421/16.

(2) – هو أبو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، المؤرخ المفسر الإمام ، (224 - 310 هـ) ، ينظر : الأعلام 6/ 69.

(3) - ينظر : جهود علماء الغرب الإسلامي، د. حسن الطوير ص35.

(4) - ينظر : المصدر نفسه ص36 – 37 .

(5) – هو أبو عبدالرحمن ، بقي بن مخلد بن يزيد الأندلسي القرطبي، إمام مجتهد ، حافظ مفسر ، ينظر : طبقات المفسرين للسيوطي 1/ 30 ، وسير أعلام النبلاء 13 / 285 ، والأعلام 2/ 60 .

(6) – هو أبو محمد، يحي بن يحي بن كثير بن وسلاس بن شحال، كان مجاهداً في جيش طارق، سمع مالكاً وأصحابه ، وروى الموطأ (ت200هـ) ، ينظر : ترتيب المدارك 379/3.

(7) – ينظر : سير أعلام النبلاء 13/ 285 ، وجهود علماء الغرب الإسلامي ، د. حسن الطوير ص42.

واستنبط الباحثون منهجَه في التفسير، وأنه أثري يعتمد على المنقول من خلال ما ورد عنه في كتب التراجم ؛ لأنه – مع شهرته – فهو من الآثار المفقودة اليوم.

ثـالثاً – اتجاهاتُ التفسيـر :

إذاً ، تفسير" يحي بن سلام" كان نواةَ مدرسة التفسير في إفريقيةَ ، والغرب الإسلامي التي نمتْ وأظلتْ ما تلا الفتحَ من قرون ، شهدتْ عطاءً سلسلاً متطوراً من قرن إلى آخر، وتنوعت اتجاهاتُ التفسير عند المغاربة ، وكانت صورةً واضحةً للتطوُّر ، تنبئُ عما وصل إليه علماؤها من نبُوغ فكري ، وهي :

أ – اتجاهٌ أثري ، أي تفسير بالمأثور انطلاقاً من تفسير يحي بن سلام الأقدم، وتفسير ابن جرير الطبري الأشهر.

ب – اتجاهٌ عقّدي قائمٌ على الاستدلال بآيات القرآن الكريم، وتأويلها.

ج – اتجاهٌ فقهي حظيَ بمنزلة عُليا عندهم، ولا غروَ، فجلّ المفسرين فقهاء، قرأوا على الإمام "مالك" موطأَه ، وبه تفقهوا وتأثروا بعلومه ، وبدا ذلك بوضوح في تفاسيرهم، ولعل الأشهر في ذلك الإمام "ابن العربي"(1) (ت543ç) في كتابه " أحكام القرآن " ، وابن الفرس(2) (586ç) وكتابه " تفسير آيات الأحكام " ، و "القرطبي " (3) (671هـ) في كتابه " الجامع لأحكام القرآن" وكلها مطبوعةٌ متداولةٌ.

د – اتجاهٌ لغوي بدتْ عند المغاربة بوادُره مبكراً في كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم ، وتعلُم إعرابه أيضاً، يقول ابن خلدون(4): "وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليمُ القرآن والكتاب (أي الخط والشكل) من حيث هو، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم، إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأُسه ، ومنبع الدين والعلوم ، جعلوه أصلاً في التعليم ، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط، بل يخلطون في تعليمهم للولدان روايةَ الشعر في الغالب ، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها، وتجويد الخط والكتاب"(5).

---

(1) – هو القاضي أبوبكر، مُحمد بن عبدالله المعروف بابن العربي الأشبيلي، عالم، حافظ ، مجتهد ،له عدة كتب منها: ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك ، (468- 543هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء 20 / 197 ، والأعلام 6/ 230 .

(2) – هو أبو مُحمد ، عبدالمنعم بن مُحمد بن عبد الرحيم بن الفرس الغرناطي الأنصاري المالكي ، فقيه أصولي، لغوي محدث ، (ت 586هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء 21/ 311 ، وغاية النهاية لابن الجزري 1/ 209 .

(3) – هو أبو عبدالله مُحمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي، فقيه، مفسر محدث (ت671هـ) ينظر: الأعلام 5/ 322.

(4) – هو عبد الرحمن بن مُحمد بن خلدون ، فيلسوف مؤرخ ، من إشبيلية ، ومولده ومنشأه بتونس ، له عدة مؤلفات ، (732 – 808 هـ) ينظر : الأعلام 3/ 330 .

(5) – ابن خلدون ، المقدمة 701/2.

فمهَّدَ هذا الاتجاهُ لظهور مفسرين توسعُوا في مسائل اللغة والإغراب ، من أشهرهم : " عبد الحق بن عطية" (546ç)(1) في كتابه : "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ، و" أبو حيان الأندلسي " (745 ç) (2)، في كتابه : البحر المحيط ، والكتابان مطبوعان متداولان.

هـ – اتجاهٌ بياني، وهو اتجاهٌ وإن لم يبدُ الاهتمامُ به إلا متأخراً أسوةً بغيره من الاتجاهات ، إلا أنه لم يخلُ وجود تفاسير تفاوتَتْ فيما بينها في التركيز على البلاغة والإعجاز ، ولعل الرائدَ في التفسير البياني الإمام " محمد بن عرفة" (803ç) (3) أبرز الأعلام المغاربة في القرن الثامن الهجري، في كتابه : "تفسير القرآن " ، الذي جمعَ بين الحديث النبوي ، واللغة ، والشعر ، وأسرار البيان والفقه ، فكان بحق صورةً جامعةً لعلوم القرآن جميعها.

وهكذا ، لم يمض قرنٌ واحدٌ على الفتح الإسلامي ، حتى تبوَّأَ الغربُ الإسلامي منزلته الشامخةَ بين البلاد الإسلامية، وساهم أبناؤه إسهاماً فاعلاً في خدمة القرآن الكريم وعلومه، وتوالت تأليفهم على مدى القرون الأولى، وتأصلت دراساتهم ، وتطورت حتى بلغت شأواً لا يدانيه أحدٌ إلى عصرنا اليوم ، وسأختم بذكر أحد التفاسير التي يُشار إليها بالبنان، وتمثلُ صورةً واضحةً على ما وصل إليه علم التفسير، بل علومُ القرآن جميعها في الغرب الإسلامي، ألا وهو: تفسيرُ القرطبي ، المسمَّى بجامع أحكام القرآن.

رابعاً – تفسير الإمام القرطبي نموذجاً :

حظيَ تفسيرُ القرطبي المسمَّى (الجامعُ لأحكام القرآن) باهتمام كثير من الباحثين، تحقيقاً، ودراسةً لمنهجه في التفسير، واستدلالاً على مرحلة مشرقة بلغت فيها الحضارة العربية الإسلامية أَوجهَا في العلوم ، تأليفاً وإبداعاً.

ويُصنَّفُ تفسيرُ القرطبي ، ومن خلال عنوانه ، أنه تفسيرٌ فقهيٌّ ، وليس بغريب على الإمام القرطبي سلوكُ هذا الاتجاه، فهو ينتمي لبيئة مغاربية مالكية أصيلة ، إلا أن المطلعَ على تفسيره لا يصعب عليه تصنيفه

(1) – هو القاضي عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي الغرناطي المالكي، فقيه، عالم بالتفسير والأحكام، والحدث، واللغة (481- 542 هـ) ينظر : طبقات المفسرين للسيوطي 1/ 50 ، والأعلام 3/ 282.

(2) – هو محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، إمام في النحو والصرف، علم في التفسير والحديث وتراجم الرجال، (ت745هـ) ينظر: غاية النهاية لابن الجزري 1/ 402 ، والأعلام 7/ 152.

(3) – هو محمد بن محمد بن عرفه الورغمي التونسي، إمام وفقيه ومفسر ، له عدة مؤلفات، (ت803هـ) ينظر : غاية النهاية لابن الجزري 1/ 383 .

بأنه ليس مقتصراً على الأحكام الفقهية فقط ، وإن أشبعها بحثاً، وإنما هو: موسوعةٌ للفقه والحديث ، ولكل علوم القرآن الكريم، وسيتضح ذلك من خلال بيان منهجه ولو بإيجاز .

أ – منهجُه في الفقه :

يُعَدُّ كتابُه أكثرَ التفاسير سرداً للمسائل الفقهية ، ففي أول ورود لآية تتضمن عبادةً لها أحكام فقهية يستوفيها أولاً ، وبتحقيق تام للمذهب المالكي ، فيُوردُ رأي الإمام مالك، وأقوال أئمة المذهب في ذات الخلاف ، ويذكر ما فيها من أحكام قبل الانتقال إلى غيرها، مثال ذلك قوله تعالى : "{ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک}(1) يقول : فيه ستُّ مسائلَ ، يتكلم على الصوم لغة وشرعاً، وفضلاً، وحكمة مشروعية ، ويتخلل ذلك كله ذكرٌ لأشهر أحكام الصوم(2)... إلخ ، وكذلك في تخريجه لبعض المسائل الفقهية يُبدي اهتمامَه بالمسائل الأصولية ، وقواعدها(3).

ب – منهَجُه في الحديث الشريف :

أورد القرطبي في تفسيره ما يزيد على (6500) حديثاً، حكمَ على بعض منها بالضعف ، اجتهاداً منه ، أو نقلاً عن غيره ، ممن عنيَ بتخريج الحديث ، وسكت عن بعضها مما تداركه المحققون فيما بعد ، إلا أن الأكثر مما أورده من الأحاديث صحاحٌ وحسانٌ (4).

جـ – منهجه في القراءات :

تعددت مواقف القرطبي من القرآت وتنوعت ، فكانت كالآتي :

المقالة I. استعراض القرآات المتواترة الواردة في اللفظ دون ترجيح ، أو تعقيب ، أو بيان.

المقالة II. استعراض القرآات المتواترة في اللفظ، مع ذكر مقالات العلماء فيها ، وترجيح بعضها.

المقالة III. استعراض القرآات ، والرد على من خطَّأَ القراءةَ وتوجيهها ، والدفاع عنها ، وهو بذلك يُصنَّفُ من جملة المفسرين المدافعين عن القرآات، وإن عيبَ عليه ، ترجيحُهُ لقراءة على حساب قراءة أخري ، فالقراءة سنةٌ متبَعَةٌ لا مجال فيها لرأي ، ولا اجتهاد، ولا قياس(1) .

---

(1) – من الآية 183 ، سورة البقرة .

(2) – ينظر : الجامع الأحكام القرآن 268/2 .

(3) – منهج القرطبي في تفسير آيات الأحكام ، عامر بن عيسى اللهو ص9.

(4) – مقدمة تح الجامع لأحكام القرآن 7/1، ومنهج القرطبي في تفسير آيات الأحكام ، عامر بن عيسى ، ص 10.

وهو يورد أيضاً القراءات الشاذة ، ويوجهُها ويستدلُّ بها على قوة المعنى، أو لتأييد معنى قراءة متواترة ، وغير ذلك من أوجه الاستدلال(2) .

د . منهجه في اللغة العربية :

يبدُو اهتمامُه باللغة واضحاً ، من خلال ذكر موقع الكلمة من الإعراب ، وبخاصة ما يكون له أثرٌ في المعنى المقصود ، وكذلك بذكر الشواهد على بعض المسائل من أقوال العرب وأشعارهم ، وبجعله لغةَ العرب هي الفيصلُ في الحكم في كثير من القضايا اللغوية، والعقدية، ومناصرة بعض المذاهب الفقهية(3) .

هـ . منهجه في الإعجاز القرآني :

تحدثَ القرطبي عن وجوه إعجاز القرآن ، وخصَّها بالذكر في مقدمة تفسيره ، وحدَّدها في عشرة أوجه بلاغية، وغيبية ، وروحية ، وتشريعية ، ويعقد موازنةً بين أسلوب القرآن الكريم وأسلوب النبي – ‘ ؛ ليكشفَ أن بلاغةَ القرآن في أعلى طبقات الإحسان، وأرفع درجات الإيجاز والبيان(4).

وهو لا يغفلُ عن ذكر سبب نزول الآيات ، كما إنه يذكرُ النسخَ شيء من التفصيل أول ورود كلمة النسخ(5) ، فيبين تعريفَه وحكمَه ، واختلافَ العلماء في الأخبار التي يدخلها النسخ، وبيان طرق معرفة الناسخ .... إلخ(6) .

---

(1) – ينظر : علم القراءات، أطواره وأثره في العلوم الشرعية د. نبيل بن محمد ص 342 .

(2) – ينظر: المصدر نفسه ص 353 .

(3) – ينظر: منهج القرطبي في تفسير آيات الأحكام، عامر بن عيسى ص 7–8 . وجهود علماء الغرب الإسلامي د. حسن الطوير ص 312.

(4) – الجامع لأحكام القرآن ص 105–112 .

(5) – الآية 106 من سورة البقرة .

(6) – الجامع لأحكام القرآن ص 61– 67 .

إذاً، القرطبي في تفسيره لم يقتصر على الأحكام الفقهية فقط وإنما زخر بالفقه واللغة، والحديث الشريف ، والقراءات ، والإعجاز القرآني، وأسباب النزول ، والنسخ ، مما يكوّنُ في إجماله " علوم القرآن " فكان صورةً مشرفةً تُبرزُ آثارَ المدرسة المالكية في فقهائها ، ومدى إسهامهم الإيجابي في كل العلوم القرآنية .

الخاتمة والتوصيات :

أ – الخاتمة

12- إن ما وصلت إليه علوم القرآن في الغرب الإسلامي من تطور، وأصالة في التأليف ، وكثرته ، إنما هو حقيقةٌ من آثار المدرسة المالكية التي سادت هناك ، ومؤلفاتهم التي مازالت المصدر الأصيل إلى يومناهذا ، ولم يدانيهم فيها أحدٌ خيرُ شاهد على ذلك .

13- إن الارتباطَ بين المذهب المالكي وعلوم القرآن ، مبدؤهُ النقلُ عن الإمام مالك ، فقد نقلوا عنه إلى جانب الفقه ، التفسيرَ ، والقراءةَ القرآنيةَ كذلك .

14- إن من عوامل نشأة علوم القرآن ، وتطورها في الغرب الإسلامي ، هو الشخصية المتميزة لأهل هذه البلاد ، في تحملهم مشاقَّ الترحال ، وطلب العلم ، واختيارهم الموفقَ لمذهب أهل المدينة المنورة ، وقراءتهم .

15- إن الإمام القرطبي في كتابه " الجامع لأحكام القرآن " يمثل نموذجاً واضحَ الدلالة على ما وصلت إليه علوم القرآن من تطوُّر في الغرب الإسلامي .

ب – التوصيات :

وتتمةً للفائدة ، وتحمُّلاً لأمانة العلم أؤكد على الآتي :

16- ضرورة الوفاء لهؤلاء العلماء الأجلاء ، وتقديرهم ، بإبراز تراثهم العلمي ، وتنقيحهُ ، ودراسته بما يحققُ المرجوَّ منه ، ولا يضيع سدىً .

17- التركيز على دراسة الجوانب التاريخية للعلوم القرآنية ، لما له من عميق الأثر في نشرها ، وحسن الاستفادة منها ، وهو كذلك إظهارٌ للجانب المضيئ والمشرق لتاريخ أمتنا، ودليلٌ على سموّ الحضارة الإسلامية ، حضارة العلم والمعرفة

الخاتمة والتوصيات :

أ – الخاتمة

12- إن ما وصلت إليه علوم القرآن في الغرب الإسلامي من تطور، وأصالة في التأليف ، وكثرته ، إنما هو حقيقةً من آثار المدرسة المالكية التي سادت هناك ، ومؤلفاتهم التي مازالت المصدر الأصيل إلى يومناهذا ، ولم يدانيهم فيها أحدٌ خيرُ شاهد على ذلك .

13- إن الارتباطَ بين المذهب المالكي وعلوم القرآن ، مبدؤهُ النقلُ عن الإمام مالك ، فقد نقلوا عنه إلى جانب الفقه ، التفسيرَ ، والقراءةَ القرآنيةَ كذلك .

14- إن من عوامل نشأة علوم القرآن ، وتطورها في الغرب الإسلامي ، هو الشخصية المتميزة لأهل هذه البلاد ، في تحملهم مشاقَّ الترحال ، وطلب العلم ، واختيارهم الموفقَ لمذهب أهل المدينة المنورة ، وقراءتهم .

15- إن الإمام القرطبي في كتابه " الجامع لأحكام القرآن " يمثل نموذجاً واضحَ الدلالة على ما وصلت إليه علوم القرآن من تطوُّر في الغرب الإسلامي .

ب – التوصيات :

وتتمةً للفائدة ، وتحمُّلاً لأمانة العلم أؤكد على الآتي :

16- ضرورة الوفاء لهؤلاء العلماء الأجلاء ، وتقديرهم ، بإبراز تراثهم العلمي ، وتنقيحهُ ، ودراسته بما يحققُ المرجوَّ منه ، ولا يضيع سدىً .

17- التركيز على دراسة الجوانب التاريخية للعلوم القرآنية ، لما له من عميق الأثر في نشرها ، وحسن الاستفادة منها ، وهو كذلك إظهارٌ للجانب المضيئ والمشرق لتاريخ أمتنا، ودليلٌ على سموّ الحضارة الإسلامية ، حضارة العلم والمعرفة

المصادر والمراجع

1 – أُسُد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين بن الأثير علي بن مُحَمَّد الجزري ت 730 هـ ، تح مُحَمَّد إبراهيم البنا ، ومُحَمَّد أحمد عاشور ، ومحمود عبد الوهاب فائز، دار الشعب ، د، ت 2- اصطلاح المذهب عند المالكية ، د . مُحَمَّد إبراهيم علي ، دار البحوث للدراسات الإسلامية ، دبي ، ط 3 ، 1421 هـ ، 2002م .

3 – الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط6 ، 1984م.

4- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، لأبي عبد الله ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عذاري المراكشي ، ت 695 هـ ، دار الثقافة ، بيروت ، ط3 ، 1983 م.

5 – تاريخ القرآنات في المشرق والمغرب ، د. مُحَمَّد المختار ولد أباه ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، إيسسكو، 1422هـ ، 2001 م .

6 - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي ت 544هـ ، وزارة الأوقاف ، المغرب ، ط2 ، 1403هـ ، 1983 .

7 – تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتى نهاية العصر المرابطي ، لمحمد بن حسن شرحبيلي ، مطبعة فضالة ، وزارة الأوقاف ، المغرب ، ط1 ، 1421هـ ، 2000 م .

8– الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي ، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تح : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1421هـ ، 2000م .

9– جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني ، د. حسن مسعود الطوير ، دار قتيبة ، دمشق ، ط 1 ، 1420 هـ ، 2001م .

10– سير أعلام النبلاء ، لأبي عبد الله ، مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي ، ت 748هـ ، تح : مجموعة بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط3 ، 1405هـ 1985م

11– طبقات المفسرين ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تح : علي مُحَمَّد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1، 1396 هـ.

12 – علم القرآنات ، أطواره وأثره في العلوم الشرعية د. نبيل بن مُحَمَّد آل إسماعيل ، مكتبة التوبة ، الرياض ط1 ، 1421 هـ ، 2000م .

13 – غاية النهاية في طبقات القراء ، لأبي الخير ، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف بن الجزري ، ت 833هـ ، مكتبة ابن تيمية ، ط1 ، 1351هـ .

14 – المحكم في نقط المصحف ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ، تح : د. عزة حسن ، دار الفكر ، دمشق ، ط2 ، 1407هـ ، 1986م .

15 – المدرسة المالكية الأندلسية إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، نشأة وخصائص ، أ. مصطفى الهروس ، مطبعة فضالة ، المغرب ، 1418هـ ، 1997 م .

16 – المذهب المالكي وتسربه إلى المغرب العربي الإسلامي ، لفتحي جمعة مُحَمَّد عربي

17 – مقدمة ابن خلدون ، لعبد الرحمن بن مُحَمَّد بن خلدون ، ت 808هـ ، دار العودة ، بيروت .

18 – منهج القرطبي في تفسير آيات الأحكام ، في كتابه الجامع لأحكام القرآن ، دراسة تحليلية ، إعداد : عامر بن عيسى اللهو ، إشراف أ. د. حسن بن عبد الغني أبو غدة ، 1429هـ .

19 – ندوة الإمام مالك ، إمام دار الهجرة ، وزارة الأوقاف ، المغرب ، فاس ، 1400هـ ، 1980 م .

20 – النشر في القرآات العشر ،لأبي الخير، مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن الجزري ، ت 833هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت .

21- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس ، أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن خلكان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .